سورة لقمان

٣٩٣ ـ قوله تعالى : ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[١][٧]، وفى «الجاثية»: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ﴾[٨] زاد فى هذه السورة: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾.

جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا فى النضر بن الحارث، وذلك أنه ذهب إلى فارس فاشترى كتاب كليلة ودمنة وأخبار رستم واسفنديار، وأحاديث الأكاسرة، فجعل يرويها ويحدث بها قريشًا ويقول: إن محمدًا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار، ويتملحون حديثه، ويتركون استماع القرآن؛ فأنزل الله هذه الآيات وبالغ فى ذمه؛ لتركه استماع القرآن، فقال: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ أى صممًا لا يقرع مسامعه صوت. ولم يبالغ فى «الجاثية» هذه المبالغة؛ لما ذكر بعده: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾[٩]؛ لأن العلم لا يحصل إلا بالسماع، أو ما يقوم مقامه من خط أو غيره.

٣٩٤ ـ قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٢٩]، وفى «الزمر»: ﴿لِأَجَلٍ﴾[٢][٥] قد سبق شطر من هذا ونزيده بيانًا: أن ﴿إِلَى﴾ متصل بآخر الكلام، ودال على الانتهاء، واللام متصل بأول الكلام، ودال على الصلة، والسلام.

---

(١) راجع البحر المحيط (٧/ ١٨٤)، والتفسير الكبير (٢٧/ ٢٦١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ٣٨)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ٦٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٢٩) مسألة رقم (١)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٥٥٨، ٥٨٤).

(٢) راجع البحر المحيط (٧/ ٤١٦)، والطبرى (٢٣/ ١٣٣)، والقرطبى (١٥/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وفتح الرحمن (ص ٣٣٠ و٣٣١) مسألة رقم (٤).